

# مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

## Orthodox Archdiocese of Beirut

مراحمه الغزيرة كما حصل مع زكا العشار في النص الإنجيلي للأحد الفائت. خرجت هذه المرأة الكنعانية تصيح «ارحمني يا رب يا ابن داود. فإن ابنتي بها شيطان يعذبها جداً». لم يتفوه الرب بكلمة فظن التلاميذ انه متضايق منها. إلا أن هدف الرب كان أبعد بكثير من مجرد صنع عجيبة. فهو يريد أن يقود المرأة الكنعانية إلى الإفصاح بشكل أعمق عن إيمانها كي يتعلم الرسل

والسامعون الآخرون عظمة فعل الإيمان وقدرته على استجلاب رحمة الرب. لم تتراجع المرأة عندها لم يحدثها الرب،

بل بكل صدق وعزم ثابت «أتت وسجدت له قائلة أغثنني يا رب». عندها أراد الرب بحكمته أن يظهر إيمانها أكثر فأكثر فقال لها: «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب فقالت نعم يا رب فإن الكلاب أيضاً تأكل من الفتات الذي يسقط من موائد أربابها». هذه الكنعانية أدهشت الجموع بحكمتها ولطفها واستجلبت عطف الرب. فهي تعلم انه لا يحق لها أن تطلب شيئاً من الرب كونها كنعانية، أي غير يهودية، وهذا ما ألمح إليه الرب. إلا أنها قالت بلطف وحكمة ان

### أحد الكنعانية

في الفترة التي تسبق بدء التريودي وبدء التهيئة الفعلية للدخول في الصوم الكبير رتبت الكنيسة أن تقرأ على مسامعنا بعض النصوص الإنجيلية لحت المؤمنين على عدم الإستسلام أمام العقبات والموانع التي تحول دون اقترابهم من الرب يسوع. ففي

الأسبوع الماضي قرأنا عن زكا رئيس العشارين الذي لم يحل قصر قامته من أن يسعى لرؤية السيد وأن يبرز لهفته وإيمانه الصادق. واليوم لم يمنع شيء

المرأة الكنعانية من أن تسعى وراء رحمة الرب وإعلان إيمانها بالرب «ابن داود».

حاول التلاميذ إسكاتها وإقناع الرب يسوع بأن «اصرفها فإنها تصيح في إثرنا»، إلا أن الرب أجابهم انه أرسل ليخلص «الخراف الضالة». فالرب يريد «أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون» (١ تيمو ٢: ٤). هو يسعى وراء كل ضال، وكلنا ضالون لأن كل واحد منا لديه خطاياه، إلا انه ينتظر منا كلمة صغيرة ليصنع معنا الآيات الكبيرة ويسكب علينا

### الرسالة

(٢ كورنثوس ١٦: ٦-١٨: ٧)

يا إخوة أنتم هيكلُ اللهِ الحيِّ كما قال اللهُ إنِّي سأسكنُ فيهم وأسيرُ فيما بينهم وأكونُ لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً\* فلذلك أخرجوا من بينهم واعتزلوا يقولُ الربُّ ولا تَمَسُّوا نجساً\* فأقبلكم وأكونُ لكم أباً وتكونون لي بنينَ وبناتٍ يقولُ الربُّ القدير\* وإذ لنا هذه المواعِدُ أيُّها الأحباءُ فلنُطهرْ أنفسنا من كلِّ أدناسِ الجسدِ والروحِ ونكمِّلُ القداسةَ بمخافةِ الله.

### الإنجيل

(متى ١٥: ٢١-٢٨)

في ذلك الزمان خرج يسوعُ إلى نواحي صورَ وصيدا وإذا بامرأةٍ كنعانيةٍ قد خرجت من تلك النُخومِ وصرخت إليه قائلةً إرحمني يا ربُّ يا ابنَ داود، فإن ابنتي بها شيطانٌ

## القديس باسيليوس

### الكبير

تعيّد الكنيسة المقدسة في الثلاثين من كانون الثاني للأقمار الثلاثة القديسين الآباء المعلمين باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم. سوف نتحدث اليوم عن القديس باسيليوس الكبير الذي وُلد سنة ٣٢٩ في قيصرية، لعائلة، وإن كانت ثرية مرموقة، أجل ما شرفها إرث إيمان وقداسة توالى على عدة أجيال وأنتج للكنيسة عدة قديسين (باسيليوس الكبير، غريغوريوس النيصصي، مكرينا...). سيرة أبينا القديس باسيليوس مفصلة في السنكسار. لذا فلن نطيل ههنا بل سنحاول الإضاءة ولو بالندر اليسير، على المناضل الصلب عن سلامة العقيدة وطهر الإيمان. وعلى الراعي الحنون المتأجج قلبه بحب المسيح لخرافه. على الصعيد العقيدي، وبعدما كان أحد أبرز من فنّدوا ضلالات الفكر الأريوسي الذي ينكر ألوهة الابن وعروّه فأسقطوه، وجّه القديس باسيليوس نضاله تجاه أريوسيين جدد حاولوا بث تعليم «مُخفف» كان في ظاهره محاولة اقتراب من الإيمان القويم القائل بتساوي الآب والابن في الجوهر الإلهي. هؤلاء كانوا يقولون بـ«تشابه» في الجوهر بين الأَقنومين الإلهيين دون أن يكون تساويًا. وفي تعليمهم كانوا يدعون أن المعنى واحد على اختلاف الألفاظ، متسللين من الباب الخلفي بعدما طردوا من الباب الرئيس. واجههم قديسنا الكبير بعزم الممتلئ من الحق الإلهي، بلا هوادة ولا

الكلاب، أي غير اليهود، يحق لهم أن يأكلوا من فئات موائد الأرباب. لم تثر وتغضب بل قالت بتواضع «نعم يا رب». عندها قال لها «يا امرأة عظيم إيمانك فليكن لك كما أردت، فشفيت ابنتها من تلك الساعة».

في هذه الحادثة يعلمنا الرب ان الإيمان يقتدر كثيراً في فعله، وان الرب يسوع تجسد ليخلص كل أجناس البشر وليس اليهود وحدهم، كما يعلمنا نحن أبناء الإيمان انه في كثير من الأحيان يسبقنا إلى الملكوت من نظنهم خطأ وقساة القلوب فينالون عطف السيد وحنانه قبلنا نحن الذين ولدنا على الإيمان المسيحي.

هناك موضوع آخر يمكن قراءته بين سطور النص الإنجيلي اليوم، وهو موضوع الشفاعة والصلاة لأجل الآخرين. الرب يسوع شفى ابنة الكنعانية استناداً إلى إيمان والدتها. طلبة البار، صاحب الإيمان القوي، تقتدر كثيراً في فعلها. الرسل اختبروا هذا الأمر مع الرب يسوع لذا نرى الرسول يعقوب يكتب في رسالته «أمريض أحد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب، وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطيئة تغفر له... صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا. طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها» (يع ٥: ١٤-١٦). فلا نتردد في الصلاة وإضاءة الشموع لأجل من نحب كي يسكب الرب نعمه الروحية والمادية علينا وعليهم ويحفظنا مصانين في مسيرتنا نحو الصوم الكبير والقيامة المجيدة.

يعذبها جداً\* فلم يجيها بكلمة. فدنا تلاميذه وسألوه قائلين إصرفها فإنها تصيح في إثرنا\* فأجاب وقال لهم لم أرسل إلا إلى الخراف الضالة من بيت إسرائيل\* فأنت وسجدت له قائلة أغثني يا رب\* فأجاب قائلاً ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويلقى للكلاب\* فقالت نعم يا رب فإن الكلاب أيضاً تأكل من الفئات الذي يسقط من موائد أربابها\* حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم إيمانك فليكن لك كما أردت\* فشفيت ابنتها من تلك الساعة.

### تأمل

لا يوجد الإيمان العظيم عندنا وحدنا، نحن المسيحيين، بل في ما يتم في العالم على أيدي الغرباء عن الكنيسة. فبالإيمان تربط شرائع الزواج بين الغرباء، فيصبح كل طرف شريكاً في جسد الطرف الآخر وفي ممتلكاته. وبالإيمان تقوم الزراعة، لأن الذي لا يؤمن بجني الثمار لا يقبل العناء. وبالإيمان يضع البحارة ثقتهم في

قطعة خشب رقيقة، ويستبدلون الأرض الثابتة بالأموال المضطربة، مستسلمين لآمال واهية بدافع إيمان أقوى من كل مرساة. وتقوم معظم العلاقات البشرية على الإيمان. وهذا ليس فقط ما نقوله نحن، بل جميع من هم خارج الكنيسة، لأنهم وإن كانوا لا يقبلون الكتب المقدسة، إلا أنهم يرجعون إليها في عقائدهم الخاصة ويقبلونها بإيمان.

إن قراءة اليوم تدعوكم إلى الإيمان القويم، وترشدكم إلى السبيل لإرضاء الله، إذ هي تقول: «إنه بغير إيمان لا يستطيع أحد أن يرضي الله» (عبر ١١: ٦). عندما يعتزم الإنسان خدمة الله، ألا يجب عليه أن يؤمن بأن الله سيكافئه؟ عندما تعتزم الفتاة على البقاء عذراء، أو عندما يقرر الشاب الاحتفاظ بعفته ألا يؤمن بأنه «سيحصل على إكليل المجد الذي لا يذوي» (١ بط ٥: ٤) مكافأة له على عفافه؟ الإيمان هو بمثابة عين تنير الضمير وتهب الفهم إذ يقول النبي: «إن لم تؤمنوا فلن تفهموا» (أشعيا ٧: ٩). القديسون

مساومة، فأسقطهم أيضاً وأعاد إلى الكنيسة سلاماً كانوا قد بدأوا يزعمونه. وقد كان القديس باسيليوس أول آباء الأرثوذكسية الذين أعلنوا عالياً أن الروح الكلي قدسه إله تام ومساوي في جوهر الألوهة للآب والإبن، في وجه بدعة المقدونيين الرافضين لألوهة الروح القدس.

في عقله وقلبه وروحه، كان القديس باسيليوس على الدوام لصيق نعمة الإلهام الإلهي، متوسلاً لمعرفة حق الله باتضاع. همّه الأوحى أن يتكشف هذا الحق الإلهي للكنيسة فتباد منها أشواك التعاليم المضرة. بمعنى آخر ما كان يسعى لإثبات فكر خاص به أو فلسفة من عندياته. كان الروح الإلهي ملهمه على الدوام فكان في كل حين يجد الظرف المناسب والأسلوب الملائم ليقارب في تعليمه أموراً بالغة الدقة في الإيمان مثل التحدث عن مفهوم الثالوث الأقدس وجوهره. ولم يكن لينسى ارتباط هذه المفاهيم بالتدبير الإلهي لخلاصنا وتأله الإنسان. صدق تعليمه وقوته، في الشكل وفي المحتوى، تجاوزا حدود أبرشيته إلى كل كنيسة كانت تهاجمها الضلالات. كالنسر الثاقب النظر ينقض على الضلالة أينما كانت تنسل. أسفاره لأجل هذا كانت عديدة، ورسائله التعليمية التي أرسلها إلى الأمكنة التي لم يستطع زيارتها ما زالت كنزاً نفيساً يغني تراثنا الأبائي الأرثوذكسي.

نضاله عن الإيمان القويم لم يثنه أو يشغله عن الهم الرعائي والعطف الأبوي على الذين ماهى المسيح نفسه بهم. فهو منذ كان بعد كاهناً، بنى في خراج قيصرية تجمعاً ضخماً سماه آنذاك «مدينة المحبة»، نواته كنيسة ومن حولها مضافات ومستشفيات

ومركز عناية بالبرص ومدرسة وغيرها. مدينة المحبة هذه صارت فيما بعد نمطاً متبعاً سمي بالـ«باسيليات».

من الشهادات في القديس باسيليوس واحدة لأبينا البار أفرام السرياني، يقول: «عندما كان باسيليوس يقف واعظاً، كانت تأتي حمامة بيضاء منيرة تقف على كتفه، وتهمس في أذنه كلمات الوحي الإلهي. وعندما كان يقيم الذبيحة الإلهية، كان يصبح كعمود نار يرتفع من الأرض إلى السماء».

## في الصوم

بدأ الصوم في الفردوس عندما قال الرب لآدم: «لا تأكل من شجرة الخير والشر». وقد طرد أبوانا الأولان من الفردوس بسبب عدم الصوم. فالصوم إذا هو الذي به ندخل إلى الملكوت.

لا ترتجف ولا تخف من الصوم. ألا يحتاج جسدك إلى دواء؟ كذلك نفسك هي بحاجة كثيراً إلى دواء. فالصوم هو دواء النفس للتحلص من الخطيئة.

إن الخطيئة هي الجرح الذي أصاب الطبيعة البشرية حين خالف آدم أمر الرب في مبادئ الخليقة. ولأدواء يشفي الإنسان من الخطيئة إلا التوبة والإرتداد إلى الله. لكن ما معنى التوبة دون صوم؟

تعترض على الصوم فتقول إن صحتي لا تقوى على القيام به، وأنا لا أستطيع الانقطاع تماماً عن الأكل والشرب. لكن أسألك، قل لي بحقك، ما هو الدواء الذي يصفه بعض الأطباء للمرضى؟ أليس الإنقطاع عن الأكل والشرب أو تناول الطعام البسيط والخفيف؟

إن الصوم هو بالحقيقة دواء

بالإيمان «سدوا أفواه أسود» (عبر ١١: ٣٣)، دانيال ٦: ٢١-٢٣)، كما حدث مع دانيال، إذ يقول الكتاب عنه أنه أخرج من الجب فلم يوجد فيه أذى لأنه آمن بالله (دانيال ٦: ٢٤). هل يوجد ما هو مرعب أكثر من الشيطان؟ إننا في مقاومته لا نجد سلاحاً آخر غير الإيمان (١ بط ٥: ٩)، فهو درع غير حسي ضد عدو غير منظور، يرشق سهاماً كثيرة في الليل البهيم فتصيب غير المتيقظين (مز ١٠: ٣)، ولكن بما أن العدو غير منظور، فلدينا رداء متين هو الإيمان، على حد قول الرسول: «وفي كل حال خذوا مجن الإيمان الذي به تقدر أن تطفئوا جميع سهام الشرير النارية» (أف ٦: ١٦)، وكثيراً ما يكون السهم الناري الذي يرشق به الشيطان الإنسان هو شهوة الدنس الرديئة. ولكن الإيمان إذ يصور لنا الدينونة يبردّ الذهن فيطفئ السهم.

القديس كيرلس الأورشليمي

للعنف ودواء للجسد أيضاً. فقد يسبّب تناول الأطعمة الفاخرة تعباً للمعدة وبعض الأمراض الصعبة للجسم. بينما الصوم مفيد للصحة إذ يجعل الإنسان الصائم ذا لون وردي، وعيون هادئة، ومشية متزنة، وحركات رصينة. ان هذا الإنسان تراه لا يفقه بل يتسم، ولا يصيح بل يتكلم بهدوء واتزان، وترى كلامه يفيض من قلب نقي وواضح. الإمتناع عن الأكل فقط هو إفراغ الصوم من معناه. المطلوب في الصوم ليس الإمتناع بواسطة الفم بل بواسطة العيون والأذان والأيدي وكل الجسم. نصوم بالأيدي بالطهارة والإبتعاد عن السرقة، والأرجل بالإبتعاد عن الأماكن المحرمة، والعيون بالإمتناع عن النظر إلى أي شيء يغري.

القديس باسيليوس الكبير

## اجتماع كهنة

صباح الثلاثاء ٣ كانون الثاني ترأس سيادة راعي أبرشية المتروبوليت الياس اجتماع كهنة أبرشية بيروت وتوابعها في دار المطرانية. بعد تبادل المعايدة والأمنيات بسنة جديدة مباركة، جرى التداول في الأمور الرعائية التي تهم أبناء الرعايا في الأبرشية، كما أعطى سيادته توجيهاته للكهنة لكي تكون خدمتهم مباركة وثمرية وتؤدي الهدف المنشود منها وهو قيادة أبناء الكنيسة في مسيرتهم نحو ملكوت الله. وقد اختتم الإجتماع بغداء محبة.

## دخول السيد إلى الهيكل

في الثاني من شباط تُعيدُ كنيستنا المقدسة لتذكّار دخول ربنا يسوع المسيح إلى الهيكل. للمناسبة يتّراس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأربعاء ١ شباط وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢ شباط في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرافية.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

[www.quartos.org.lb](http://www.quartos.org.lb)

إحذر أن تصوم فقط عن اللحم وتفكر أن هذا هو ما يطلب منك. إن الصوم الحقيقي هو الإمتناع عن كلّ رذيلة: «انهبوا عني يا فاعلي الإثم» (متى ٧: ٢٣)، وهو مغفرة كل إساءة للقريب، هو ترك الديون للمحتاجين: لا تصوموا فيما أنتم تتخاصمون وتترافعون لدى المحاكم... إنك ربما لا تأكل لحماً لكنك تنهش أخاك. إنك تمتنع عن شرب الخمر ولكنك لا تلجم الشهوات الحمراء التي تلتهب في نفسك. إنك تنتظر حتى المساء لتأكل بعد الصيام، ولكنك تلبث كل النهار في المحاكم لأجل المخاصمة: الويل «للسكارى وليس بالخمر» (اشعيا ٥١: ٢١). إن الغضب هو سكر